الأوضاع العامة في شبه الجزيرة العربية قبيل الاسلام :-

- : جغرافية شبه الجزيرة العربية:-

سميت شبه الجزيرة بهذا الاسم لان المياه تحيط بها من جميع الجهات ، فمن الشرق

الخليج العربي، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب البحر العربي ،ومن الشمال نهر الفرات .
واطلق على شبه الجزيرة هذه الصفة (**العربية**) استناداً إلى اسم اللغة التي يتكلمها سكانها.

اما بالنسبة الموقع شبه الجزيرة فهو في اقصى الجنوب الغربي من قارة اسيا ، وبسبب

هذا الموقع الحيوي ، اذ انها تجاور دول وإمبراطوريات كبرى ، فقد كانت بعض اجزاءها عرضه لموجات الغزاة الاجانب، ولكن يرجع الفضل للبحار المحيطة بها ولطبيعة تضاريسها إلى حماية اجزاءها الأخرى من أيدي الغزاة ...

اما بالنسبة لمناخ شبه الجزيرة فانه (صحراوي) يتسم بالجفاف بصورة عامة وترتفع فيه درجات الحرارة في النهار بمعدلات عالية وتنخفض في الليل ، وهذا لا يعني انعدام سقوط الامطار ، فالأمطار تصيب بصورة منقطعة بلاد الحجاز ووسط الجزيرة فتؤدي إلى تجمع المياه في الأودية مما يساعد على خلق المراعي الموسمية والواحات والى جانب ذلك فإن ارض الجزيرة لم تخل من المياه الجوفية التي تغذي الواحات المنتشرة في نجد وبلاد الحجاز مما أدى إلى خلق حياة مستقرة حولها كما هو الحال لمكة والطائف والمدينة وغيرها .

وتنقسم الحياة منذ أقدم العصور في شبه الجزيرة إلى نمطين اساسيين :

١- نمط البداوة (الاعراب) ٢- وحياة الحضارة (العرب المستقرين) ؛ ولكل من هذين

النمطين نظاما اقتصاديا يختلف عن الآخر، فالأول يعتمد في معيشته على التنقل والرعي

طلباً للماء والكلأ ، في حين تعتمد حياة الحضر على الزراعة والتجارة وممارسة بعض

الصناعات.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن حياة الحضر - بعكس حياة البدو - قد سمحت لأصحابها الاستقرار مما دفعهم لإقامة دويلات دفعتهم لممارسة الصناعة والزراعة والتجارة ،

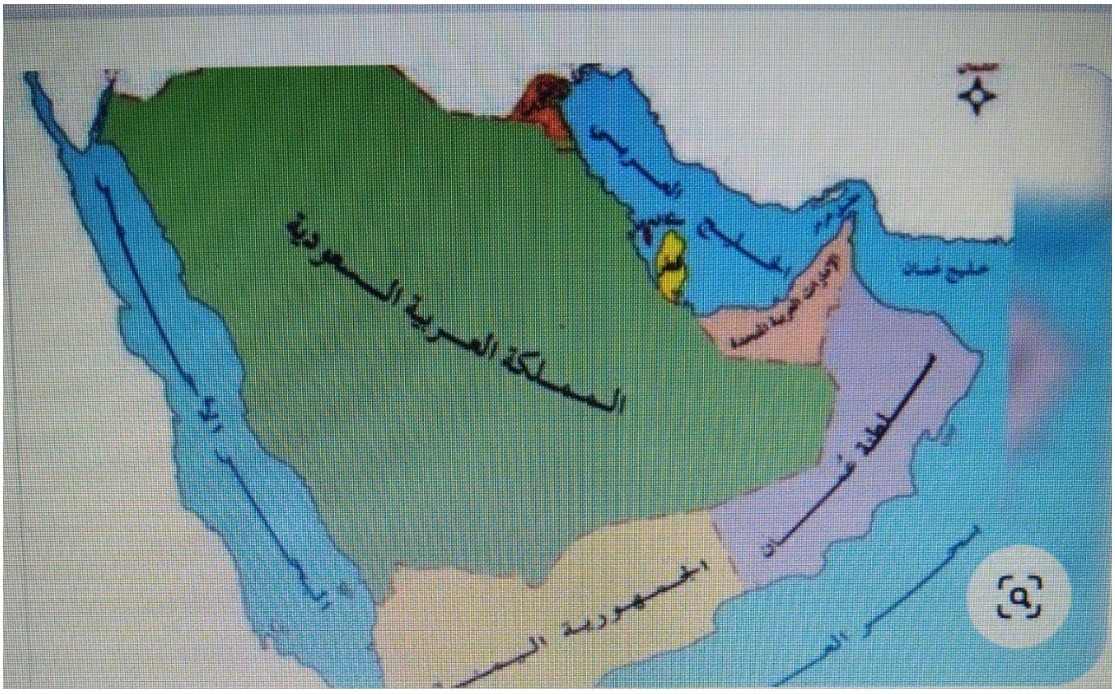

خارطة شبة الجزيرة العربية

أولا : الاحوال العامة في مكة قبيل الإسلام :-

الاحوال الاقتصادية في مكة :-

تقع مكة في بلاد الحجاز في واد منبسط من أودية جبال السراة بين الشام واليمن ، على طريق القوافل الذي يربط اليمن ببلاد الشام.

ومناخ مكة يتصف بانه (صحراوي حار)، ولا تسقط فيها الأمطار إلا قليلا، في فصل الشتاء وعندما تسقط تكون بصورة غزيرة تسبب سيول جارفة في الوديان والشعاب مما يلحق ضرر في شبه الجزيرة العربية مثل (الكعبة) ،بتالي لم تكن عوامل مساعدة لنشأة الزراعة في مكة قال تعالى﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ سورة ابراهيم - الآية ٣٧
وكانت هناك نباتات والأعشاب في بطون الوديان مما ساعد على توفير الكلأ والماء لرعي المواشي ؛لذا لجأ اهل مكة لحفر الآبار حتى غدا مظهراً من مظاهر الشرف والرئاسة (كبئر زمزم)

أن ما موجود من مياه في آبار مكة تكفل لأهلها باستمرار حياتهم ، ولم يكن كافيا للقيام بالزراعة مما دفع أهل مكة للبحث عن مصدر آخر ، ذلك هو عملهم بالتجارة لان مكة كما هو معلوم كانت تمتاز بموقع جغرافي مميز اذ تقع بطريق القوافل التجارية المارة بالعراق وبلاد الشام باتجاه ليمن وبالعكس وبذلك فقد أصبحت مكة محطة استراحة تزود التجار بالماء .

وتطور نشاطها فيما بعد لتعمل دور الوسيط في مبادلة السلع ، وتجدر الإشارة هنا ان الطريق الذي يمر مكة هو طريق التجارة الدولية القادم من الشرق من الصين والهند نحو البحر الأبيض المتوسط وبالعكس . ومما افاد اهل مكة أن العلاقات حينما تضطرب بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية فإن الطريق المار بالعراق والخليج العربي يصبح في خطر، وبالتالي فُيسلك طريق مكة ..

وهناك عاملين شاركا في ازدهار التجارة في مكة في القرن الساس الميلادي وهما : تدهور الأوضاع في اليمن والثاني : تطور الصراع بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية .

اما الأمر الذي ساعد أهل مكة على اقامة علاقات تجارية مع اطراف الجزيرة العربية

١- الطريق التجاري الذي يربط اليمن بكل من الشام والعراق إذ اصبح من الطرق التجارية الدولية تمر عبرها تجارة الشرق القادمة من الصين والهند نحو البحر المتوسط.

٢- مكة مركز ديني لذا ساعد هذا الامر على اقامة علاقات تجارية مع القبائل العربية فكما هو معلوم فيها الكعبة التي بناها النبي ابراهيم (ع) وابنه اسماعيل (ع) حيث يحج العرب من مختلف انحاء الجزيرة العربية لتقديم القرابين والنذور، وكان ابناء القبائل ينظرون إلى اهل قريش باحترام ؛ لأنهم حماة بيت الله المقدس .

وكان ذلك كله في الأشهر الحرام (ذو القعدة، وذو الحجة ،ومحرم ،ورجب) .

٣- نجح اهل مكة من عقد احلافًا تجارية مع القبائل التي تسكن على الطرق التجارية لضمان سلامة قوافلها سميت هذه الأحلاف فيما بعد بـ (الإيلاف) التي اشار اليها القرآن الكريم بقوله﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾سورة قريش: ١-٤ وفي الوقت في كانت فيه تجارة مكة ضيفة ومقصورة فيه على اهلها وما حولهم من العرب ، فقد استطاع ولاد عبد مناف (هاشم ، المطلب ، عبد شمس ، نوبل) اخذ المواثيق بالمتاجرة مع الاقاليم المجاورة للجزيرة العربية في كل من اليمن ،وبلاد الشام، والعراق، وارض الحبشة ، وقد سميت تلك المواثيق والموافقات بأسماء متعددة منها : (العهد ، الامان ، الحبل ، العصام ا، الايلاف - الحلف) .

فقد اخذ هاشم عهدا من ملوك الروم والغساسنة ، فيما اخذ عبد شمس - حبلًا من النجاشي

الأكبر فاختلف العرب (أي توجهوا)إلى ارض الحبشة واخذ نوفل حبلًا (عهدًا) مـن

الأكاسرة في أرض العراق وفارس ، واخذ المطلب حبلًا من ملوك حمير باليمن ؛ فجبر الله قريش بأولاد عبد مناف فسموا بـ (المجبرين) .

وكان هدف هذه العهود هو الحصول على ايلاف (اتفاق) من القبائل العربية الواقعة على طريق القوافل التجارية بين مكة وهذه الدول عن طريق توظيف أموالهم و العمل في حراسة هذه القوافل .

ومما يلاحظ أن المكيين كانوا يعملون بدور الوسيط في عمليات التبادل التجاري القادمة من الصين ام الهندام افريقية إلى اليمن والمتجهة إلى الشام ، وكان من أهم السلع الصينية : الحرير الذي كان يلقى رواجاً عند البيزنطيين ، اما سلع الهند فكان أهمها خشب الصندل والتوابل والاحجار الكريمة ، أما سلع افريقيا العطور، والذهب العاج خشب الأبنوس والرقيق ، فضلا عن القمح الذي يأتي من مصر .
وتعامل المكيين في السلع المنتجة محلياً كالجلود المذهبة (الادم) المصنوعة في الطائف واليمن والعطور التي اشتهرت بها اهل اليمن ، وزبيب الطائف والاحجار وعقيق اليمن فيتوجه بها المكيين إلى الشام ويجلبون من بلاد الشام زيت الزيتون من ساحل فلسطين والقمح من حوران والبلقاء فضلا عن الخمر والجواري والاسلحة والمنسوجات.

إن هذا التعامل التجاري لأهل مكة فرض عليهم التعامل بمختلف انواع العملات كالدينار البيزنطي ،الذهب والدراهم الساساني الفضة ، وتقدر قيمة النقدين على اساس وزنهما.

وادى هذا الواقع إلى ممارسة مهنة الصيرفة من قبل المكيين ، وعلى الصيرفي ان يكون حاذقاً بكل أنواع النقود ، فكان المثقال عند المكيين ٢٢ قيراطاً ووزن الـ (١٠) دراهم سبع مثاقيل ، وكان الرطل عندهم (١٢) اوقية ، وكل أوقية (٤٠) درهم .
ويلاحظ أن النجاح الذي جنته المكيين في مجال التجارة ادى الى تركيز الثروة بأيدي فئة قليلة من كبار الاغنياء وهم الذين كانوا يدعون برجال الملأ ، وظل هؤلاء يمارسون مظاهر الغش والظلم والاستقلال ضد المجتمع المكي .

ويبدو أن الأسر الغنية - كمخزوم وجمع وعبد الدار - كانت تحاول احتكار تجارة القوافل وخير دليل على ذلك أن قريش كانت تساند حليفتها كنانة حينما اعتدى احد افراد قبيلتها على قافلة تجارية تعود للنعمان بن منذر متجه من الحيرة تجاه اليمن مرة بالطائف ، وتعدى عمل تلك الأسر إلى احتكار التجارة داخل مكة ، فيذكر ان تاجر من زبيد اليمن جاء بتجارته إلى مكة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من المعروفين في مكة ، فحبس عنه ماله فاشتكى الزبيدي عند الاحلاف كـ (عبد الدار وسهم ومخزوم وعدي بن كعب) فأبوا ان يعينوه فراح الزبيدي يستنجد اهل مكة ، فاجتمع رجالا من (بني هاشم - وزهرة وبني اسد بن عبد العزى) في دار الصحابي عبد الله بن جدعان وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا من اهلها إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.